اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

النصيرية في العراق

اسكندرونة — س . ي — هل للنصيرية وجود في العراق ؟

ج — كنا نتصور ان لا وجود للنصيرية خارجا عن سورية ، وقد علمنا ان جماعة منهم في العراق في مدينة عانة ، او عانات . ولو لم نسمع ذلك من رجل ثقة لما صدقناه .

قال لنا ان في « محلة السراي » من عانةوهي المحلة المعروفة باسم « محلة حقون » (وزان قدوس) قوما يعرفون بالنصيرية ، يبلغ عدد رجالهم ٦٠٠ ولهم اتصال شديد بنصيرية سورية .

ويروي اهل عانة عن اولئك النصيرية ان لهم عيدا واحدا في السنة يجتمع في ليلته الرجال والنساء معا . بعد ان يكونوا قد اشتروا سيرجا يضيؤون به قناديلهم في تلك الحفلة الليلية ثم يطفئونها على حين غرة . وينهب بعضهم الى الجامع للصلاة متاقة في كل جمعة . اما في محلتهم فلا ترى مسجدا . والمسموع عنهم انهم لايصومون رمضان ولا يحجون ولا يعمرون .

ومن الاعمال الشائعة عنهم في عانة انهم ياتون بجدي وينتفون شعره ولا تعرف الغاية من هذه القربة وهم لايسمحون لاحد ان يقف على اسرارهم او شعائرهم او يطالع كتبهم الدينية ، وان علموا ان فلانا اطلع على شيء من هذا القبيل اغتالوه .

ويروى ان أحد اجداد الشيخ ابراهيم الراوي مر ذات نهار من ايام شهر رمضان بمحلة النصيرية فرآهم مفطرين فدعوه الى مجالستهم ، ثم قدموا اليه قهوة واجبروه على شربها ، فشرب . ثم احس بانهم يحاولون قتله ، فركب فرسه وهرب ؛ فتاثروه إلّا انهم لم يدركوه لانه عبر الفرات ولم يكن بينهم من

يتأثره فعادوا ادراجهم . والى اليوم يروي الناس هذه الحكاية ويقولون ان اسم الرجل كان الشيخ احمد الراوي .

والمسموع في عانات ان مسلميها لايتزوجون منهم بنتا .

وفي اعلى محلتهم جبل مشرف عليها ، وقد راى احد الاصدقاء الثقات انه شاهد هناك بناء بكبر حجرة في وسط سفح الجبل ، فسأل عنه ، فقيل له : ان هذا البناء قد اقيم اكراما لمرور الامير (علي بن ابي طالب) بذيالك الموضع ، فاقامه له بنوه ذكرى له . وترى كثيرين يوقدون فيه الشموع ليلا ونهارا ويتبركون بجدرانه .

ومن سننهم انهم ينهضون باكرا ليكرموا الشمس الشارقة عند بزوغها .

وفي عانة محلتان لليهود احداهما في «الشريعة» والثانية في «السدة» (وزان مدة) وهذه المحلة مجاورة لاخر محلة النصيرية . ويزعم يهود عانات انهم اقدم يهود العراق وانهم احتلوا المدينة منذ اقدم عهد ويشهدون على ان النصيرية حديثو العهد فيها .

قلنا : اذا كانت هذه الرواية صادقة فنظن ان نصيرية عانات هم من صلب اولئك الذين ذهبوا من انحاء العراق الفارسية فارين الى سورية فوقف جمع منهم في عانات لوجود الملاجىء في الجبال المجاورة لها .

اما عادات اليهود والنصيرية في المجتمع فلا تختلف عن عوائد المسلمين . وليس للنصارى فيها وجود مع انها كانت مشهورة بهم وبالخمر التي كانوا يصنعونها .

وقد ذكر لي غير واحد ان في هيت ايضا جماعة من النصيرية ، لكنهم لم يقطعوا بالامر قطعا باتا . بل حكموا على وجودهم من بعض ظواهر الامور التي لاتتفق وظواهر الغير . والله اعلم .

العضل والجلهم

بغداد — ب . ي . خ : مايقابل في العربية من الالفاظ هذين اللفظين اللاتينيين Mus Rattus و M. Decumanus

ج — موس رتس هو الجرذ الاسود او الجرذ الاليف واسمه في العربية

« العضل » (كسبب) وبالفرنسية Rat noir او Rat Domestique . — والثاني هو الجلهم (كقنفد) وبالفرنسية Surmulot.

العبرة

باريس — ج . م : ما احسن لفظة عربية تقابل الافرنجية اوبرة Opéra

ج — المقرر عند الافرنج ان الاوبرة كلمة مجموعة للفظة Opus وهو العمل . فالاوبرة تعني الاعمال وفي الاصطلاح يراد بها رواية تمثيلية ملحنة غنائية ليس فيها نثر البتة وقد يكون فيها رقص ؛ لان الرقص من الفنون الفتانة كما ان الشعر والنغم من الفنون المذكورة . والذي عندنا ان كلمة اوبرة من اصل عربي لاتيني وكلامنا هذا يقيم الافرنج علينا قومة واحدة . بل العرب المتفرنجون انفسهم ، لكن دعونا نبين سبب قولنا هذا :

١ — الفرنسيون اذا ارادوا جمع لفظة Opéra الحقوا باخرها حرف الجمع او اداته وهي s عندهم . فلو كانت الكلمة لاتينية اي رومية لما وضعوا لها علامة الجمع ، لان ما كان مجموعا عندهم لا يجمع ثانية ، فليس عندهم جمع الجمع كما عندنا .

٢ — كنت ارى في بغداد مجانا رقاصا ينغم ابياتا منظومة نظما عامياً ويدق على صفيحة (تنكة) ويضحك الناس ويتعيش بهذه الوسيلة واسمه « عباس كينة » ، وامره مشهور وكان يمر بجميع الطرق والمحلات . وكثيرا ما كان يقف تحت غرفتي فيلهي الناس على ما اشرت اليه . وكان يتفنن ليضحك من حوله . فذات يوم وجدني الارض خرقة خضراء فشدها على راسه وكان يهزج ويغني . فاجتمع حوله الاولاد بل كبار وصغار من رجال ونساء وهم يصفقون له ويصدون ويقولون : « عباس يابو الخضر ، انت ابو العبر » فسألت واحدا دعوته لزيارتي وقلت له ما يقولون ؟

قال : عباس . . .

وما معناها ؟

عباس . اسم هذا المجان . يابو اي يا ابا . الخضر (ولفظها كسبب) اي اخضر فيكون معنى العبارة : عباس ، يا لابس الاخضر براسه . — ومعنى انت

ابو العبر (ولفظها كسبب ايضا) اي انت صاحب العبرات جمع عبرة ، (كقصبة) وهي الحكاية التي تضحكك او تبكيك وفيها شعر ورقص وتغم .

قلت : ومن قال لك ان هذا هو معنى عبرة وجمعها عبر او عبرات ؟

قال : هذا الذي اسمعه من الناس . ولا شك انها من اصطلاح العوام .

قلت في نفسي : ان ابناء وطني بغداد لا يقولون شيئا إلّا فيه اصل في تاريخ البلاد ، أفترى اجد الكلمة عبر أو عبرة في كتبنا . ثم بحثت عن الكلمة في معجم دوزي ، فلم ار اثرا لها . ثم فتحت محيط المحيط فوجدته يقول : ابو عبرة [اي كقصبة] الهازل الخليع . قلت : لقد ظفرت بالضالة فهذا المعنى هو المطلوب ؛ لكن هل نراها في القاموس وتاج العروس ؟ فنقرت عنها في تاج العروس . فوجدته يقول :

« (ابو عبرة او ابو العبر) بالتحريك فيهما ؛ وعلى الثاني اقتصر الصاغاني والحافظ . وقال الاخير : كذا ضبطه الامير . وفي حفظي انه بكسر العين ، واسمه احمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي (هازل خليع) . قال الصاغاني : كان يكتسب بالمجون والخلاعة . وقال الحافظ : هو صاحب النوادر . احد الشعراء المجان » اه . — فاتضح لي خطأ صاحب محيط المحيط ، فكان يجب عليه ان يقول : ابو عبرة هازل خليع ، لا الهازل الخليع . وبين التعبيرين فرق عظيم كما لايخفى على البصير . — واتضح ايضا ان العبرة تاتي بما يقابله عند الافرنج لفظ اوبرة .

اما وجه دخول « عبرة » في لغة الاجانب بهذا المعنى . فكان على طريق الايطاليين . فان سلفنا العرب كانوا احتلوا جنوبي ديار ايطالية وتكلموا لغتهم فيها ، فدخل في لغة الايطاليين الفاظ جمة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في الاسبانية والفرنسية . — واما تعليل الافرنج لتسمية تلك الرواية التمثيلية بهذا اللفظ فهو تعليل لايخلو من تعسف وتكلف . ولو ذهبوا الى ما نذهب لما بقي في توجيههم اشكال ولا غموض . — انهم يقولون سميت الاوبرة بهذه التسمية اي «اعمال» لان هذه الرواية تتطلب اعمال فكرة وبذل جد لجمع الشعر الى النظم ، الى النغم ، الى تنسيق المعنى وربط بعضه ببعض لتستقيم لك تلك

الرواية التمثيلية ، ففي نسج بردتها « اعمال » opera كثيرة ، ولهذا سميت « اعمالا » اي اوبرة . — فقل لي بحياتك اي توجيه اقرب الى العقل؟ اما يقولون، ام ما نقول ؟ — ذلك ما نحكمك فيه .

اعلام علامات الاعراب

لنجة (خليج فارس) — أ . م : ذكرتم في لغة العرب (٥: ١٦٣) «فعندنا ان قام خالد ، وخالدا، وخالدٍ (اي بالضم وبالنصب وبالجر) ليس من الخطأ» . وقد اعترض عليكم احد الادباء في جريدة بغدادية فقال : « نصحح للاب غلطته في قوله المحصور بين هلالين (بالضم وبالنصب وبالجر). والصحيح ان يقول بالرفع ... الخ لان الضم ليس حالة من حالات الاعراب . بل الرفع هو تلك الحالة . فهل لحضرة الملقن العلامة ؟ ان يعرف هذا ؟ او ان باب التاويل اوسع من غلطاته هذه ! » اه .

فلماذا لم تجيبوه ؟

ج — جوابنا هو ان كبار اللغويين والنحاة استعملوا اللفظة الواحدة بدل الاخرى . قال في اللسان في مادة حفر : الحَفْر والحَفْر ، جزم وفتح : لغتان . قلنا : ومعنى قوله : جزم اي اسكان الفاء . ومعنى فتح : فتح الفاء . مع انك تعلم ان المعاصرين يستعملون الجزم للاعراب والسكون للبناء وابن مكرم لم يخف اعتراض جهلة القوم عليه . وقال الخليل بن احمد : الضم : ما وقع في اعجاز الكلم غير منون نحو [ضمة اللام من] يفعل . اه . مع اننا نعلم ان المعاصرين يقولون : يفعل « مرفوع » وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في اخره . (راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٤٤ من طبعة اوربة) .

فمن هذا كله ترى ان من سمى نفسه « مغربل » لا يحسن التصرف في الغربال ، بل يجهل اصول الغربلة وعليه صدق فيه قول المثل : « من غربل الناس نخلوه » .

نجر

دير القمر — م . ق — عند الفرنسيين لفظة معناها ان تضم من كفك

برجة الاصبع الوسطى ثم تضرب بها راس احد او انف احد وهي في لسانهم Chiquenaude وقد بحثت عنها في كتب اللغة الفرنسية العربية فلم اجد لها مقابلا في العربية ووجدت الاب بلو اليسوعي يقول في معجمه الفرنسي العربي: ضربة بطرف السبابة [نقفة] ، ولم يذكرها يوسف يعقوب حبيش في كتابه الفوائد الادبية في اللغتين الفرنساوية (كذا) والعربية . افليس في لغتنا لفظة تؤدي هذا المعنى ؟

ج — قلنا مرارا ان الدواوين اللغوية الافرنجية التي تترجم الالفاظ الى لغتنا غير وافية بالمراد وهي ناقصة وربما كانت مضرة بالموضوع اذ لا تنقل عن لساننا الالفاظ الصحيحة . ومن ذلك هذا الحرف فان الافرنجي يعني نجرة والفعل نجر (بالنون والجيم والراء) وقد رواه بعض اللغويين بصورة نحز (بالنون والحاء والزاي) وكلاهما وارد في كلامهم الفصيح القديم .

نحر

ومنه — هل عندنا لفظة تقابل S'orienter اي عرف الجهات الاربع في الموطن الذي هو فيه ؟

ج — نعم . والسلف قال : نحر (بالنون والحاء والراء) كانه مشتق من النحر وهو الصدر فيكون معناه: وجه صدره شطر القبلة. وهي الجهة التي يعرفها او يجب ان يعرفها كل عربي فاذا عرف جهة الجنوب عرف سائر الجهات .

اليمنيات الثلاث

سبزوار (ايران) — م . م . ع — ماذا تفهمون من هذا البيت الذي هو للسيد جعفر الحلي ، في مدح السيد اسمعيل الصدر ، العالم الفقيه :

ويمين (اسمعيل) ثلثها الورى فكانها هي حجر اسمعيل

اذ لم نفهم من « ثلثها » معنى مقبولا ولو قال : ويمين اسمعيل قدسها الورى ... لكان صريحا في البيان ؟

ج — المراد بثلثها : تثليث اليد اليمنى . وهي : يمنى اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، ويمنى اسمعيل بن جعفر الصادق، ويمنى الممدوح السيد اسمعيل الصدر. ولو قال « قدسها » لكان المعنى غير المعنى الاولى ، وبينهما فرق ظاهر .